التحذير من أهل الإفساد والتفجير

قال العلامة ابن عثيمين -رحمه الله-:

الآن الدين الإسلامي عند الكفار؛ هل بلغ عامتهم على وجه غير مُشَوَّش؟

الجواب: لا، أبدًا.

ولَمَّا ظهرت قضية الإخوان، الذين يتصرفون بغير حكمة، ازداد تشويه الإسلام في نظر الغربيين وغير الغربيين، وأعني بهم أولئك الذين يُلقون المتفجرات في صفوف الناس؛ زعمًا منهم أن هذا من الجهاد في سبيل الله، والحقيقة أنهم أساؤوا إلى الإسلام وأهل الإسلام أكثر بكثير مما أحسنوا.

ماذا أنتج هؤلاء؟! هل أقبل الكفار على الإسلام، أو ازدادوا نفرة منه؟! ازدادوا نفرة منه!!

وأهل الإسلام يكاد الإنسان يغطي وجهه؛ لئلا يُنسب إلى هذه الطائفة المُرْجِفَة المُرَوِّعَة، والإسلام بريء منها.

حتى بعد أن فُرض الجهاد ما كان الصحابة -رضي الله عنهم- يذهبون إلى مجتمع الكفار يقتلونهم، أبداً، إلا بجهاد له راية من ولي قادر على الجهاد، أمَّا هذا الإرهاب فهو -والله- نقص على المسلمين، أقسم بالله؛ لأننا نجدُ ما فيه نتيجة أبدًا، بل هو بالعكس، فيه تشويه السمعة.

ولو أننا سلكنا الحكمة، فاتقينا الله في أنفسنا، وأصلحنا أنفسنا أولاً، ثم حاولنا إصلاح غيرنا بالطرق الشرعية؛ لكان نتيجة هذا نتيجةً طيبةً) ا.ه.

["شرح أصول في التفسير " (شريط رقم 1 - الوجه الأول)، وانظر الشرح المطبوع (ص 56-57) - تنبيه: كلمة "الإخوان" استُبدلت بكلمة "الجماعات" في طبعة مؤسسة الشيخ!! والمُثبت هو من الشرح الصوتي]

وسُئلَ فضيلة الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله- بعد حادث التفجير الذي وقع في مدينة الخبر بتاريخ 9/2/1417هـ السؤال التالي:

فضيلة الشيخ: لا يخفى عليكم حادث التفجير الذي سبق وأن وقع في العليا، وحدث فيه إزهاق للأرواح مِن المعاهدين وغير ذلك، والذي

حدثَ مِن أحداث الأسنان وسفهاء الأحلام، وإنكم تعلمون عِظمَ هذا الفعل وما فيه مِن مخالفةٍ لأمر الله وأمر رسوله، وعدم الأخذ بالأدلة الشرعية، وتسفيهٍ لآراء العلماء والراسخين في العلم، ومن مشاقة ومحاربة لولي الأمر، والآن وقد حدثَ تفجير جديد في الخبر؛ فهل من كلمة لتَبيين دين الله تعالى في ذلك، والتحذير من هذا المنزلق الخطير الذي سلكه فئة مِن الشباب -وهم قلة ولله الحمد- وهو مستمد من فعل الخوارج، وهم قد لا يعلمون أن فعلهم فعل الخوارج، فهل من تَبيين لدين الله سبحانه وتعالى؟

الجواب:

لا شك أن هذا العمل عملٌ لا يرضاه أحد، كلُّ عاقل -فضلًا عن المؤمن- لا يرضاه؛ لأنه خلاف الكتاب والسُنة؛ ولأن فيه إساءة للإسلام في الداخل والخارج؛ لأن كل الذين يسمعون بهذا الخبر لا يضيفونه إلا إلى المتمسكين بالإسلام، ثم يقولون لشعوبهم هؤلاء هم المسلمون، هذه أخلاق الإسلام. والإسلام منها بريء.

فهؤلاء في الحقيقة أساؤوا -قبل كل شئ- إلى الإسلام، ونسأل الله تعالى أن يجازيهم بعدله بالنسبة إلى هذه الإساءة العظيمة

ثانيًا: أنهم أساؤوا إلى أخوة لهم من الملتزمين؛ لأنه إذا تصوَّر الناس -حتى المسلمون-، إذا تصّوَّروا أنَّ هذا يقع ممن يدَّعي أنه مسلم، وأنه يغار للإسلام؛ فسوف يكره مَن هذه أخلاقه، وسوف يظن أن هذه أخلاق كل ملتزم.

ومن المعلوم أنَّ هذا لا يمثل أحداً من الملتزمين إطلاقاً؛ لأن الملتزم حقيقة هو الذي يلتزم بكتاب الله وسنة رسوله -عليه الصلاة والسلام-.

ولا يخفى علينا جميعاً أن الله تعالى أمرَ بوفاء العهود، وأمرَ بوفاء العقود، وقال: {إنَّ العهد كان مسؤولاً}.

ولا يخفى علينا أن الرسول -عليه الصلاة والسلام- قال: (مَن قتل معاهدًا لم يَرَحْ رائحة الجنة)

ولا يخفى علينا أيضًا أنه قال -عليه الصلاة والسلام-: (ذمَّة المسلمين واحدة، يسعى بها أدناهم، فمن أخفر مسلمًا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين).

ولا يخفى علينا أن التأمين والإجارة يكون حتى من واحد من المسلمين، وإن لم يكن ولي أمر، ولو كان امرأة، قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: (قد أجرنا من أجرتِ يا أم هانئ)، فكيف إذا كان هذا الأمان من

ولاة الأمور؟!

فهذه هي عين المُحادَّة لله ورسوله، وعين المشاقة لله ورسوله.

ثالثًا: لو قدَّرنا على أسوأ تقدير أن الدولة التي ينتمي إليها هؤلاء الذين قُتِلوا دولة معادية للإسلام، فما ذنبُ هؤلاء الذين جاؤوا بأمر حكومتهم، وقد يكون بعضهم جاء عن كره، ولا يريد الاعتداء؟!

ثم ما ذنب المسلمين الساكنين هناك؟! فقد قُتِل من المسلمين من هذه البلاد عدَّة، وأصيب عدة من هؤلاء، من أطفال وعجائز وشيوخ، في مأمنهم، في ليلهم، عند الرُقاد على فرشهم!!

ولهذا تُعتبر هذه جريمة من أبشع الجرائم، ولكن بحول الله إنه لا يفلح الظالمون، سوف يُعثَرُ عليهم -إن شاء الله- ويأخذون جزاءهم.

ولكن الواجب على طلاب العلم أن يُبَيِّنوا أنَّ هذا المنهج منهج خبيث، منهج الخوارج، الذين استباحوا دماء المسلمين، وكفّوا عن دماء المشركين، وأن هؤلاء إمَّا جاهلون، وإمَّا سفهاء، وإمَّا حاقدون.

فهم جاهلون؛ لأنهم لا يعرفون الشرع، الشرعُ يأمر بالوفاء بالعهد، وأوفى دين في العهد هو دين الإسلام والحمد لله.

وهم سفهاء أيضًا؛ لأنه سيترتب على هذه الحادثة من المفاسد ما لا يعلمه إلا الله عز وجل، فليست هذه الوسيلة وسيلة إصلاح حتى يقولوا: إنما نحن مُصلِحون، بل هُم المُفسِدون في الواقع.

أو حاقدون على هذه البلاد وأهلها؛ لأننا لا نعلم -والحمد لله- بلادًا تنفذ من الإسلام مثل ما تنفذه هذه البلاد.

الآن البلاد الإسلامية؛ أليس فيها القبور تُعبدُ من دون الله؟! أليس فيها بيوت الدعارة؟! أليس فيها الزنا؟! أليس فيها اللواط؟! أليس فيها الخمر علنًا في الأسواق؟! أليس حكامها يصرِّحون بأنهم يحكمون بقوانين لا بالكتاب والسُنة.

فماذا يريدون؟! ماذا يريدون من فعلهم هذا؟!

أيريدون الإصلاح؟!والله ما هم بمُصلحين، إنهم لمفسدون.

ولكن علينا أن نعرف كيف يذهب الطيش والغَيْرة، التي هي غُبرة!! وليست غيرة إلى هذا الحد.

رابعًا: لا شكَّ أن هذا إساءة أيضاً إلى هذه البلاد وأهلها، وترويع للآمنين.

كل إنسان يتعجب كيف يقعُ هذا في هذا البلد الأمين؟!

ولكن نسأل الله سبحانه وتعالى أن يُخزي هؤلاء، وأن يُطلع ولاة الأمور عليهم وعلى مَن خطط لهذه الجرائم، حتى يحكموا فيهم بحكم الله عز وجل.

[شريط "فتاوى العلماء في الجهاد والعمليات الإنتحارية والإرهاب" – كتاب "الفتاوى الشرعية في القضايا العصرية" جمع وإعداد محمد بن فهد الحصين (ص50-52)].